

طاولة مستديرة في كلية اللغات بالجامعة اليسوعية كتاب ورحالة يحاورون في رواية آخر الأراضي

كما أن الرواية لا تنفي عوامل الافتراق بين الشرق والغرب، لكنها في شبكة الحكايات التي تكونها تعبر عن القلق في مرحلة تجاوز خيمة المكان الواحد التي تحجب سماء البشر وأفق البعيد المؤدي إلى اكتشاف الآخر ومعه اكتشاف الذات في صيغتها الجديدة والمتجددة».

وبعد فتح باب النقاش امام الحضور، علق الدويهي: «يطرحون علي أحيانا هذا السؤال: لمن تكتب؟ أنا لا أكتب لأحد تحديداً. حين أكتب، لا أفكر قط بالقارئ، أي قارئ، ولا بأي جمهور. لا علاقة لي بهذا الأمر. لكنني أسر حين ألتقي من وصلت إليه هذه الكتابة، ومن تفاعل عميقا معها، مثلما هي الحال اليوم أمام هذه المدخلات الأربعة المؤثرة، التي كان لها وقعها في نفسي».

وأضاف: «أعتقد أن ثمة نخبة تصل إليها عوالم الأدبية. ليست هي نخبة اجتماعية، أو فكرية، أو ثقافية. هي نخبة الموصولين بهذا الشيء السري الذي هو «الشيء الأدبي»، بالمعنى الجمالي والسحري للكلمة. هو رابط عميق مقيم في فئة معينة من النفوس، التي تملكه بطبيعتها. أمر يصعب تفسيره. وهو غير مرتبط بالضرورة بالثقافة، ولا حتى بالأدب. إذ، في الحقيقة، هناك العديد من المثقفين والأدباء، لا علاقة لهم بالشيء

وبعد مداخلة لسعد، قال الرئيس: «في كتابه «كائنات من نسج الخيال» يحدثننا خورخي لويس بورخيس عن طائر أسطوري لدى الشعوب الأرومية في أميركا اللاتينية، ميزته أنه يبني عشه عكس سائر الطيور، ويطير ناظرا إلى الوراء، كأنه لا يكثرث إلى أين هو ذاهب، بل من أين جاء. أنطوان الدويهي، عندي، هو هذا الطائر، المحلق دوما، ناظرا إلى الوراء، مسافرا إلى الداخل، إلى الأعماق الأثيرة لديه، إلى الأماكن الأخاذة، والمهددة في جمالها وجوهرها، في البلد الذي لم يعد للجمال فيه مناخ ولا مواسم». وتلاه عطاالله، ومما قال: «لكثرة مشاعره الرقيقة، وقلمه الخافق، يخيل إليك دوما أنك ترى في شفافية أنطوان الدويهي، لوحات كثيرة ومشهدا واحدا. تلك خدعة الفن وهو يحاول الدوبان في الصدق. ولا مقام للسرد يتغير. فثمة قضية واحدة، وإيقاع وحيد، من فصل إلى فصل، ومن كتاب إلى كتاب، هو الوقوف إلى جانب مظلومي العيب وضحايا الوهن البشري المتساقطين امام جدار القدر». وتحدث فرحات، فأشار إلى أن «الرواية لا تذهب إلى التبشير بكون مبوليتية ولا إلى التقليل من شأن الانتماء إلى الأرض الأم، ففيها انسيابات شعرية تمجد هذا الانتماء وتضعه في خلفية وجدان الراوي أينما توجه،

نظمت كلية اللغات في الجامعة اليسوعية في بيروت طاولة مستديرة بعنوان «كتاب ورحالة يحاورون في رواية آخر الأراضي»، في تحية لعمل أنطوان الدويهي للاضاءة على العلاقة بين الرواية والسفر في أدب الدويهي في «قاعة جوزف زعرور»، أدارته عميدة كلية اللغات الدكتور جينا أبو فاضل سعد، وشارك فيه ثلاثة كتاب - رحالة هم الدكتور شوقي الرئيس، سمير عطاالله ومحمد علي فرحات، في حضور حشد من الجامعيين والمثقفين وأهل الاختصاص.